هكذا الزواج في الإسلام

المرجع الديني الراحل
آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي
(قدس سره الشريف)

الطبعة الأولى
١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر
بيروت لبنان ص ب ٦٠٨٠ / ١٣ شوران

بسم الله الرحمن الرحيم

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ
لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً
لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا
وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً

صدق الله العلي العظيم

سورة الروم: ٢٠

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الظروف العصيبة التي تمر بالعالم..

والمشكلات الكبيرة التي تعيشها الأمة الإسلامية..

والمعاناة السياسية والاجتماعية التي نقاسيها بمضض..

وفوق ذلك كله الأزمات الروحية والأخلاقية التي يئن من وطأتها العالم أجمع..

والحاجة الماسة إلى نشر وبيان مفاهيم الإسلام ومبادئه الإنسانية العميقة التي تلازم الإنسان في كل شؤونه وجزئيات حياته وتتدخل مباشرة في حل جميع أزماته ومشكلاته في الحرية والأمن والسلام وفي كل جوانب الحياة..

والتعطش الشديد إلى إعادة الروح الإسلامية الأصيلة إلى الحياة، وبلورة الثقافة الدينية الحيّة، وبث الوعي الفكري والسياسي في أبناء الإسلام كي يتمكنوا من رسم خريطة المستقبل المشرق بأهداب الجفون وذرف العيون ومسلات الأنامل..

كل ذلك دفع المؤسسة لأن تقوم بإعداد مجموعة من المحاضرات التوجيهية القيمة التي ألقاها سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي (قدس سره الشريف) في ظروف وأزمنة مختلفة، حول مختلف شؤون الحياة الفردية والاجتماعية، وقمنا بطباعتها مساهمة منا في نشر الوعي الإسلامي، وسدّاً لبعض الفراغ العقائدي والأخلاقي لأبناء المسلمين من أجل غدٍ أفضل ومستقبل مجيد..

وذلك انطلاقاً من الوحي الإلهي القائل:

﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[1].

الذي هو أصل عقلائي عام يرشدنا إلى وجوب التفقه في الدين وانذار الأمة، ووجوب

---

(١) سورة التوبة: ١٢٢.

رجوع الجاهل إلى العالم في معرفة أحكامه في كل مواقفه وشؤونه..

كما هو تطبيق عملي وسلوكي للآية الكريمة:

﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۞ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الأَلْبَابِ﴾(٢).

إن مؤلفات سماحة آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي (قدس سره الشريف) تتسم بـ:

أولاً: التنوّع والشمولية لأهم أبعاد الإنسان والحياة لكونها إنعكاساً لشمولية الإسلام..

فقد أفاض قلمه المبارك الكتب والموسوعات الضخمة في شتى علوم الإسلام المختلفة، بدءاً من موسوعة الفقه التي تجاوزت ـ حتى الآن ـ المائة والخمسين مجلداً، حيث تعد إلى اليوم أكبر موسوعة علمية استدلالية فقهية مروراً بعلوم الحديث والتفسير والكلام والأصول والسياسة والاقتصاد والاجتماع والحقوق وسائر العلوم الحديثة الأخرى.. وانتهاءً بالكتب المتوسطة والصغيرة التي تتناول مختلف المواضيع والتي قد تتجاوز بمجموعها الـ(١٥٠٠) مؤلفاً.

ثانياً: الأصالة حيث إنها تتمحور حول القرآن والسنة وتستلهم منهما الرؤى والأفكار.

ثالثاً: المعالجة الجذرية والعملية لمشاكل الأمة الإسلامية ومشاكل العالم المعاصر.

رابعاً: التحدث بلغة علمية رصينة في كتاباته لذوي الاختصاص كـ(الأصول) و(القانون) و(البيع) وغيرها، وبلغة واضحة يفهمها الجميع في كتاباته الجماهيرية وبشواهد من مواقع الحياة.

هذا ونظراً لما نشعر به من مسؤولية كبيرة في نشر مفاهيم الإسلام الأصيلة قمنا بطبع ونشر هذه السلسلة القيمة من المحاضرات الإسلامية لسماحة المرجع الراحل والتي تقارب التسعة آلاف محاضرة ألقاها سماحته في فترة زمنية قد تتجاوز الأربعة عقود من الزمن في العراق والكويت وإيران..

نرجو من المولى العلي القدير أن يوفقنا لإعداد ونشر ما يتواجد منها، وأملاً بالسعي من أجل تحصيل المفقود منها وإخراجه إلى النور، لنتمكن من إكمال سلسلة إسلامية كاملة ومختصرة تنقل إلى الأمة وجهة نظر الإسلام تجاه مختلف القضايا الاجتماعية والسياسية

---

(٢) سورة الزمر: ١٧-١٨.

الحيوية بأسلوب واضح وبسيط.. إنه سميع مجيب.

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر

بيروت لبنان ص ب ٦٠٨٠ / ١٣ شوران

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

الزواج ضرورة

قال الله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجاً وَذُرِّيَّةً**﴾(٣).

طلب مني بعض الإخوة من الشباب المؤمنين أن أتحدث لهم عن الزواج في الإسلام.

في بداية الحديث لابد من ذكر مقدمة حول هذا الموضوع، لرب سائل يسأل لماذا الزواج؟!

الجواب: أنه ما من شيء في الكون إلا ويحتاج إلى مكمّله، والإنسان محاط بقوانين الطبيعة (البيئة) . السنن الكونية . وليس بخارج عن قوانينها فهو في تفاعل مستمر ودائب معها، حيث يتكيف معها أينما اتجهت وجهتها ويجري معها وفق قوانينها وسننها التكوينية، حتى أنه ليس في وسعه ان يخالف أنظمتها قيد أنملة، فللطبيعة بُعدان تكوينيان يشدّ بعضهما بعضاً وهذان البعدان التكوينيان هما الزوجية العامة..!

أجل إن الطبيعة قائمة على أساس مبدأ الزوجية العامة، هذا المبدأ يملأ الكون كلّه..

لقد أثبت العلم أخيراً أن كل ما في الكون من كائنات تخضع لقانون الزوجية، وهذه الحقيقة كشفها القرآن قبل (١٤ قرناً) حيث قال تعالى: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا**

(٣) سورة الرعد: ٣٨.

مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لاَ يَعْلَمُونَ﴾(٤) وقال سبحانه:﴿**وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجاً**﴾(٥).

وكما أن الزوجية تجري في النبات والحيوان كذلك تجري في الإنسان، إضافة إلى العوالم الأخرى التي لا يعرف عنها الإنسان أي شيء..!

ففي آية أخرى يقول الحق تعالى: ﴿**وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾(٦).

وفي آية أخرى: ﴿**وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ**﴾(٧) وهكذا بقية الآيات حيث إنها تجري مجرى هذا السياق من الآيات التي ذكرناها.

إذن، كل شيء في الطبيعة خاضع لهذا المبدأ وهو الزوجية، وبما أن الإنسان محكوم بالطبيعة. إذن فلا مفر ولا مهرب من الزواج، وإلا فالمأساة تكبر شيئاً فشيئاً حتى تصل كما يقول علماء النفس إلى محطة الجنون.

طرق إشباع الغريزة

إن في الإنسان غريزة تسمى غريزة الجنس، وهي من أقوى الغرائز وأشدها كما يقول بذلك بعض العلماء وهي تلح دوماً على الإنسان أو صاحبها بالإشباع والممارسة!!

والسؤال الذي يعترضنا هو: كيف يمكن للإنسان أن يشبع تلك الغريزة وعن أي طريق؟

فنقول: أمامنا ثلاثة طرق للتعامل مع الغريزة الجنسية وهي:

١: الزواج الطبيعي.

٢: الكبت.

٣: التحلّل الجنسي.

ومن المعلوم أن الطريق الصحيح والسليم لتلبية حاجة الإنسان الجنسية يكمن في الزواج؛ لأن الكبت يؤدي إلى الأمراض الجنسية والتفكك في المجتمع، وهذا بالضبط ما وقع فيه الغرب حتى أهلك الحرث والنسل، ومن أجل ذلك أكدت الشريعة الإسلامية السمحاء على

---

(٤) سورة يس: ٣٦.

(٥) سورة النبأ: ٨.

(٦) سورة الذاريات: ٤٩.

(٧) سورة الرعد: ٣.

الزواج المبكر واعتبرته الحل الأكمل والسريع للمشكلة الجنسية.

ومن جملة ما جاء في الشريعة قول الله تعالى: ﴿**وَأَنْكِحُوا الأيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاء يُغْنِهِمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾(٨).

وقوله تعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا**﴾(٩).

وقول الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله): «ما بني في الإسلام بناء أحب إلى الله عزوجل وأعز من التزويج»(١٠).

وعن الإمام الرضا (عليه السلام) أنه قال: «.. ولو لم يكن في المناكحة والمصاهرة آية محكمة منزلة ولا سنة متبعة، لكان فيما جعل الله فيها من بر القريب وتألف البعيد، ما رغب فيه العاقل اللبيب وسارع إليه الموفق المصيب..»(١١).

ولذا فان الزواج هو الطريق المنطقي الصحيح لحل هذه المشكلة العويصة التي يعاني منها أغلب الشباب في الوقت الحاضر، ومن العجيب ما يذكر في هذا المجال، أنه في بعض البلدان حزباً سرياً أراد أن يربي مجموعات إرهابية من الشباب، فكان أول شروط الانتماء إليه هو أن لا يكون ذلك الشاب متزوجاً؛ لأن العزوبة أرضية مساعدة على نمو الانحراف النفسي والميل إلى الإرهاب والرعب.

وفي مجتمعاتنا اليوم وبسبب تأثير الثقافة الغربية وقوانينها علينا نعاني من مشكلة الإعراض عن الزواج.

---

(٨) سورة النور: ٣٢.

(٩) سورة الروم: ٢١.

(١٠) مستدرك وسائل الشيعة: ج١٤ ص١٥٢ ب١ ح١٦٣٤٥.

(١١) مكارم الأخلاق: ص٢٠٦ ب٨ الفصل ٣.

مشكلة المهور

من الأمور التي تقف عقبة في طريق الزواج هو ارتفاع المهور، وقد جاء في الروايات عن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) وأئمة الهدى ذم المهور الزائدة ومدح قلتها كثير جداً. فعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) انه قال: «أفضل نساء أمتي أصبحهن وجهاً وأقلهن مهراً»(١٢).

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: «.. فأما شؤم المرأة فكثرة مهرها وعقوق زوجها.. »(١٣) كما أن بعض ما يحدث في معظم البلاد الإسلامية من مشاكل عائد إلى ارتفاع المهور، والذي بدوره يمنع من الزواج الذي حث عليه الكتاب والسنة. فمثلاً، أحياناً ترى الشاب الخاطب للبنت راضياً والبنت والآباء والأمهات من الطرفين كلهم راضون، يأتي أحد كبار العائلة مثلاً فيمنع الزواج أو يعرقله، بسبب بعض الطلبات والتوقعات الزائدة، ومع أننا نقول باحترام هؤلاء وضرورة الاستماع إلى آرائهم، ولكن وفق الضوابط الشرعية التي سنّها الله سبحانه وتعالى؛ لأن المسلم يجب أن يسمع ما يقوله الله سبحانه وتعالى، لا ما يقوله الآخرون؛ لأنه يتبع أحكام الله تعالى في كل أموره.

واليوم، وبسبب الشروط التي تملى ـ من قبل حتى غير الزوجة والزوج ـ أحياناً، نرى أن آلافاً من الشباب والشابات لم يتمكنوا من الزواج؛ وذلك بسبب ما وضع أمامهم من عقبات ومتاعب في هذا الطريق، ومن أهمها كما قلنا غلاء المهور، وتعدد المتطلبات الإضافية كشراء الوسائل والتجهيز وتوفير الأثاث ووليمة الزواج.. وغيرها، من الأمور التي تحول دون تسهيل مسألة الزواج؛ ولهذا يظل كل من الشاب والشابة يعانيان من تعب نفسي وعقد خاصة وأمراض شتى، لم تنشأ منهما بالخصوص بل من غيرهما. ونتيجة ذلك سيفشل الزواج مستقبلاً، وإذا كانا غير متدينين فسوف ينجرفان نحو الفساد ـ والعياذ بالله ـ خصوصاً وان الشيطان يهمز بالإغواء وتلويث مثل هذه الأجواء.

---

(١٢) الكافي: ج٥ ص٣٢٤ باب خير النساء ح٤.

(١٣) من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٥٥٦ باب النوادر ح٤٩١٢.

قال علي بن مهزيار: كتب علي بن أسباط إلى أبي جعفر (عليه السلام) في أمر بناته، أنه لا يجد أحداً مثله، فكتب إليه أبو جعفر (عليه السلام): «فهمت ما ذكرت من أمر بناتك، وأنك لا تجد أحداً مثلك، فلا تنظر في ذلك يرحمك الله، فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه، إلاّ تفعلوا ذلك تكن فتنة في الأرض وفساد كبير»(١٤).

فشرط الإسلام الأساسي في الزواج (الخلق والدين) وليس من الصحيح تعقيد هذه المسألة أكثر من اللازم فهذه سنة الحياة، وهذه الفطرة التي فطرنا الله عليها.

إن جميع مشاكل الزواج لم تكن سارية في المجتمعات الإسلامية السابقة بهذا الشكل والتعقيد، ولو سألنا الكبار والطاعنين في السن من الآباء والأجداد لأجابونا بالإيجاب وأيدوا هذا الكلام، ولكن عندما جاء المستعمرون ودخلوا البلاد الإسلامية زرعوا هذه العقد والمشاكل في المجتمع الإسلامي وبثوا هذه الأفكار الفاسدة.

(١٤) تهذيب الأحكام: ج٧ ص٣٩٦ ب٣٣ ح١٠.

قصص عن الزواج

كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يحث أصحابه على الزواج ويسألهم، هل هم متزوجون أم لا؟

فعن جابر بن عبد الله قال: غزا رسول الله (صلى الله عليه وآله) إحدى وعشرين غزوة بنفسه، شاهدت منها تسع عشرة غزوة، وغبت عن اثنتين، فبينا أنا معه في بعض غزواته إذ أعيا ناضحي[١٥] تحت الليل فبرك، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) في أخريات الناس يزجي[١٦] الضعيف ويردفه ويدعو لهم، فانتهى إلي وأنا أقول: يا لهف أماه، ما زال لنا ناضح سوء، فقال: «من هذا؟» فقلت: أنا جابر، بأبي وأمي يا رسول الله، قال: «وما شأنك؟» قلت: أعيا ناضحي، فقال: «أمعك عصا؟» فقلت: نعم، فضربه، ثم بعثه ثم أناطه ووطئ على ذراعه، وقال: «اركب» فركبت وسايرته، فجعل جملي يسبقه، فاستغفر لي تلك الليلة خمساً وعشرين مرة، فقال لي: «ما ترك عبد الله من الولد ـ يعني أباه ـ ؟» قلت: سبع نسوة، قال: «أبوك عليه دين؟» قلت: نعم، قال: «فإذا قدمت المدينة فقاطعهم، فإن أبوا فإذا حضر جداد نخلكم فآذني» فقال: «هل تزوجت؟» قلت: نعم، قال: «بمن؟»، قلت: بفلانة بنت فلان، بأيم كانت بالمدينة قال: «فهلا فتاة تلاعبها وتلاعبك»[١٧].

هذه البساطة في الزواج سنّة جعلها رسول الله (صلى الله عليه وآله) في الحياة. ونحن المسلمين يجب أن يكون المعيار عندنا في كل الأشياء هو رضا الله سبحانه وتعالى، ورضا رسوله الكريم حتى لا نقع في المشاكل، ولا نستصعب في ذلك الأمور الحيوية المهمة.

---

(١٥) الناضح: البعير أو الثور أو الحمار الذي يستقى عليه الماء، والأنثى بالهاء، ناضحة وسانية، أنظر لسان العرب: ج٢ ص٦١٩ مادة (نضح).

(١٦) أي يسوقه ليلحقه بالرفاق، لسان العرب: ج١٤ ص٣٥٥ مادة (زجو).

(١٧) مكارم الأخلاق: ص٢٠ الفصل ٢ في الرفق بأمته (صلى الله عليه وآله).

قصة زواج النجار

ذكر أن سعيد بن المسيب الذي كان أحد تلامذة الإمام زين العابدين (عليه السلام)، كان شخصية بارزة بين عموم المسلمين، وله منزلة عظيمة بين الشيعة وغيرهم على حد سواء، وكانت له بنت جميلة، بل هي من أجمل بنات المدينة، فأرسل الخليفة عبد الملك إلى أبيها يخطبها منه، فرفض أبوها مع علمه بأن الخليفة يتمتع بمنصب وأموال وشأنٍ بين الناس، حتى أن عبد الملك استخدم ضغوطاً وأرسل وساطات إلا أنها لم تجد نفعاً، ثم أرسل بعد ذلك لأبيها (سعيد بن المسيب) جماعة سألوه عن سبب عدم تزويج ابنته للخليفة؟ فقال سعيد: ان عبد الملك شارب خمر، وقد جاء عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): «شارب الخمر لا يُزوّج إذا خطب»(١٨).

وان في شرع الإسلام لا يصح أن يزوج الرجل ابنته لزانٍ؛ وذلك لأنه كما يزني فإنه كذلك قد لا يمانع أن تذهب زوجته مع رجل أجنبي للزنا.

وكذا الحال مع المقامر فانه يخسر أمواله في المقامرة، وانه في بعض الأوقات يضع زوجته في المراهنة، كما نسمع عن ذلك ونقرأ في بعض الصحف أو المجلات أو الكتب.

فعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «.. وإياك أن تزوج شارب الخمر، فان زوجته فكأنما قدت إلى الزنا»(١٩).

وعلى أي حال، قالوا لسعيد: إن عبد الملك يتوعدك ويهدّدك وإنْ لم تزوجه ابنتك فانه سيؤذيك، فقال سعيد بن المسيب: إنني أسمع كلام الله لا كلام عبد الملك، وليفعل ما يريد، فغضب عبد الملك وأمر بإلقاء القبض على سعيد بن المسيب وجلده أمام الملأ. وكان الخليفة إذا غضب على أحد فإن الكثير من ضعاف الإيمان يبتعدون عنه ـ عمن غضب عليه الخليفة ـ؛ خوفاً من العقاب أو من ذهاب المصالح، وكان هذا ما حصل لسعيد بن المسيب أيضاً، كان له طلاب يتلقون الدرس عنده، كما كان بعض علماء الدين يلتفّون حوله وجمع آخر كذلك من الكسبة كانوا إلى جانبه، وقد انفضّ الكثير من حوله بسبب هذه المشكلة التي

---

(١٨) وسائل الشيعة: ج٢٠ ص٧٩ ب٢٩ ح٢٥٠٨٢.

(١٩) فقه الإمام الرضا (عليه السلام): ص٢٨٠ ب٤٥.

حدثت له مع السلطان، ولكنه لم يأبه بكل هذه الأمور وأصرّ على موقفه، ارضاء لربه وعملاً بأحكام دينه. وفي يوم وبينما كان سعيد بن المسيب جالساً إذا التفت إلى شاب نجار فقال له: هل لك زوجة؟ فقال الشاب: لا، فقال له سعيد: لماذا، ألم يوصِ الإسلام بالزواج؟ فقال الشاب: في الحقيقة إني لا أملك مالاً أتزوج به، سوى أربعة دراهم.

فقال سعيد: هل أنت تقبل الزواج من ابنتي؟

فضحك الشاب في دهشة قائلاً: من ابنتك أنت؟!

قال سعيد: نعم! وان هذه الأربعة دراهم هي المهر، ثم ذهب سعيد إلى داخل الدار واستكشف موافقتها فكان جوابها: كما ترى أنت يا أبتاه.

فرجع سعيد، ولا يزال بعض طلابه لم يتفرقوا من مجلس الدرس، وقال لذلك الشاب: زوجتك ابنتي على أربعة دراهم فهل قبلت؟

قال الشاب: قبلت، فانعقد الزواج وتم.

ولو أن الناس اقتدوا بهذا العمل وبهذه الأساليب السهلة البسيطة للزواج، فسوف لا تبقى بنت ولا شاب يعاني من مشكلة تأخر الزواج والعنوسة، وما يصاحب ذلك من أزمات نفسية واجتماعية.

أخيراً عاد النجّار لأمه وأخبرها بما جرى، فلم تصدقه وقالت له: أجننت يا ولدي؟ أم صحيح ما تقول: أن سعيد بن المسيب الذي لم يزوج ابنته للخليفة عبد الملك سيزوجك منها.

فجاءت أمه (لأنه كان يتيم الأب)، وسألت سعيد بن المسيب عن صحة الخبر؟ فقال لها: نعم، وان هذه الليلة هي ليلة زفافه، فرجعت وصعدت على سطح دارها ونادت: أيها الناس، إن سعيد بن المسيب زوج ابنته فلانة لولدي فلان النجار، فهلموا لمساعدته، فجاء الجيران وبعضهم يتهمها بالجنون وبعضهم بالهذيان، وإن البعض الآخر، قال لها: لربما شاهدت في منامها رؤيا، وعندما عرفت بذلك أجابتهم: إني لست مجنونة، اذهبوا وتقصوا الخبر من سعيد بن المسيب، فجاءوه وسألوه عن حقيقة الأمر فأجابهم بصحة ذلك(٢٠).

وهذا من مصاديق قول الإمام الصادق (عليه السلام)، حيث قال: «من زوج أعزباً كان

(٢٠) راجع حلية الأولياء: ج٢ ص١٦٩، وسير أعلام النبلاء: ج٤ ص٢٣٣.

ممن ينظر الله إليه يوم القيامة»[٢١]. وفي حديث آخر عن الإمام الكاظم (عليه السلام) أنه قال: «ثلاثة يستظلون بظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله: رجل زوج أخاه المسلم، أو أخدمه، أو كتم له سراً»[٢٢].

نعم، هكذا هو الزواج في دين الإسلام.

(٢١) وسائل الشيعة: ج٢٠ ص٤٥ ب١٢ ح٢٤٩٩٢.

(٢٢) الخصال: ج١ ص١٤١ باب الثلاثة ح١٦٢.

مسؤولية المجتمع تجاه الزواج

إن الابتعاد عن الدين قد سبب الكثير مما نراه من الفواحش والمنكرات ودور الدعارة، وإن المجتمع هو المسؤول بالدرجة الأولى عن هذا الانحراف؛ لأن إغلاق الأبواب بوجه الإسلام وفتحها بوجه الأفكار الكافرة الهدامة التي قام بترويجها بعض المنحرفين من المسلمين سيؤدي حتماً إلى ظهور العقبات أمام الزواج وباقي مسائل الحياة، ويؤدي بالتالي إلى ارتكاب المحرمات والفواحش ما ظهر منها وما بطن؛ لذا علينا أن نمد يد العون للرجل ونيسر أمر زواجه وكذلك بالنسبة للمرأة فإن الله عزوجل يقول: ﴿**إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاء يُغْنِهِمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ**﴾(٢٣).

وان ما نراه اليوم فهو ليس من الإسلام، إلا أن المجتمع هو الذي أنشأه بسبب تأثره بالأفكار الغربية البعيدة عن الإسلام.

(٢٣) سورة النور: ٣٢.

القدوة الصالحة

نَقَلَ لي والدي (قدس سره)[٢٤] وقال: ان السيد عبد الهادي[٢٥] جاء فخطب أخته (أي عمتي) فقال له والدي: تعال وخذها بدون شرط، وعندما تم العقد قال السيد الوالد □: لم يكن يفترق حالهما بين ليلة زفافها والليالي الأخرى قبل زفافهما، سوى أنها بدلت غرفتها وانتقلت إلى غرفة ابن عمها (السيد عبد الهادي)، وكذلك بدلت ثوباً واحداً وفراشاً واحداً وكأن شيئاً لم يكن، فالزواج يجب أن يكون بهذه البساطة واليسر ويكون عند أول البلوغ؛ حتى يعطي أكبر فوائده وثماره للزوجين بشكل خاص وللمجتمع بصورة عامة.

من نعم الإسلام

نقل أيضاً أن الملا صالح ـ وهو أحد كبار علماء الشيعة ـ كان قد ولد في بيت فقير في مدينة (مازندران)[٢٦]، وبعد أن بلغ سن الرشد سافر إلى أصفهان يطلب العلم من إحدى حوازتها. وكان راتبه آنذاك يسيراً جداً ويعيش في فقر شديد، حتى أنه كان في بعض الليالي لا يمتلك مصباحاً للمطالعة، فكان يطالع على ضوء المصابيح العمومية في المدينة، وبعد ذلك تدرج الملا صالح في الدرس حتى صار من الطلاب الجيدين عند المرحوم العلامة المجلسي □، وعندما حان وقت زواجه لم يكن يملك شيئاً من المال، وفي أحد الأيام قال له العلامة المجلسي: هل تخولني في أن أختار لك زوجة؟ فأجاب الملا صالح بالقبول والإيجاب، فقام

(٢٤) هو السيد الميرزا مهدي الحسيني الشيرازي (قده) ولد في كربلاء المقدسة (١٣٠٤هـ) عالماً تقياً، ورعاً عابداً، زاهداً كثير الحفظ جيد الخط، وكان صاحب كرامات، وهو (قده) من خيرة تلاميذ الشيخ محمد تقي الشيرازي (قائد ثورة العشرين في العراق)، توفي في (٢٨ شعبان عام ١٣٨٠هـ) ودفن في الحرم الحسيني الشريف.

(٢٥) هو ابن عم الميرزا مهدي الشيرازي (قده) وكان من مراجع الشيعة الكبار، وهو آية الله العظمى السيد عبد الهادي بن السيد ميرزا إسماعيل بن السيد رضي الدين الشيرازي النجفي ولد في سر من رأى عام (١٣٠٥هـ) في السنة التي توفي بها والده الحجة، هاجر إلى كربلاء وحضر على بعض علمائها، تخرج على الشيخ ملا محمد كاظم الآخوند الخراساني والميرزا محمد تقي الشيرازي وشيخ الشريعة الاصفهاني، وقد كان □ عالماً محققا منقبا، ذا رأي صائب، قوي الحافظة أديباً شاعراً، آلت اليه المرجعية الدينية بعد وفاة السيد أبو الحسن الإصفهاني، له مواقف مشرفة ضد الاستعمار البريطاني، اشترك مع الشيخ الشيرازي في ثورة العشرين، ووقف بوجه المد الشيوعي وأصدر فتواه الشهيرة بضلالتهم، توفي عام ١٣٨٢هـ.

(٢٦) مقاطعة مازندران في إيران على بحر قزوين، قاعدتها بابل، من مدنها آمل، المنجد في الاعلام حرف الميم.

العلامة المجلسي من محل الدرس ودخل بيته وقال لابنته (آمنة) ـ التي كانت امرأة عالمة وفاضلة أيضاً ـ يا آمنة لقد اخترت لك زوجاً عالماً إلا أنه يعيش منتهى حالات الفقر، فأجابته آمنة: يا أبه ليس الفقر بعيب.

فرجع العلامة المجلسي وأجرى لهما عقد الزواج.

وينقل عن ليلة زفافها، أن الملا صالح كان منشغلاً بالمطالعة في تلك الليلة حيث واجه مسألة تعذر عليه حلّها، وهنا فهمت آمنة ذلك الخبر، فكتبت له الحل مفصلاً وأرسلته له على ورقة وضعتها وسط كتاب، فحينما فتح الملا صالح الكتاب ورأى الجواب، اعجب كثيراً بمنزلتها العلمية.

جاء عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «.. من زوج أخاه المؤمن امرأة يأنس بها وتشد عضده ويستريح إليها، زوّجه الله من الحور العين، وآنسه بمن أحبه من الصديقين من أهل بيته وإخوانه، وآنسهم به..»[٢٧].

نعم، لقد بني الإسلام على هذه المبادئ السهلة الخالية من العقبات والصعوبات، وهذه الروح الإسلامية الشريفة هي التي جعلت أمتنا تنال أعلى درجات التقدم والازدهار، وليس هناك دين جاء بمثل ما أتت به شريعتنا السمحاء من اليسر والسهولة ﴿**يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ**﴾[٢٨] وهذا كله من فضل الله سبحانه وتعالى علينا.

وفي حديث للإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) ـ بخصوص التعجيل في تزويج البنات ـ قال: «نزل جبرئيل على النبي (صلى الله عليه وآله) فقال: يا محمد، إن ربك يقرئك السلام، ويقول: إن الأبكار من النساء بمنزلة الثمر على الشجر، فإذا أينع الثمر فلا دواء له إلا اجتناؤه؛ وإلا أفسدته الشمس وغيرته الريح. وإن الأبكار إذا أدركن ما تدرك النساء فلا دواء لهن إلا البعول، وإلا لم يؤمن عليهن الفتنة. فصعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) المنبر فخطب الناس، ثم أعلمهم ما أمرهم الله به، فقالوا: ممن يا رسول الله؟ فقال: من الأكفاء، فقالوا: ومن الأكفاء؟ فقال: المؤمنون بعضهم أكفاء بعض، ثم لم ينزل حتى زوج ضباعة بنت زبير بن عبد المطلب لمقداد بن أسود، ثم قال: أيها الناس إنما زوجت ابنة عمي المقداد ليتضع

---

(٢٧) كشف الريبة: ص٩٢ الفصل الخامس في كفارة الغيبة.

(٢٨) سورة البقرة: ١٨٥.

النكاح» [٢٩].

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يسهل أمر زواج العزاب والعازبات ببركة الصلاة على محمد وآله.

«اللهم ارزقنا توفيق الطاعة، وبعد المعصية، وصدق النية وعرفان الحرمة، وأكرمنا بالهدى والاستقامة، وسدد ألسنتنا بالصواب والحكمة... وتفضل على علمائنا بالزهد والنصيحة، وعلى المتعلمين بالجهد والرغبة، وعلى المستمعين بالإتباع والموعظة... وعلى مشايخنا بالوقار والسكينة، وعلى الشباب بالإنابة والتوبة، وعلى النساء بالحياة والعفة»[٣٠].

(٢٩) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج١ ص٢٨٩ ب٢٨ ح٣٧.

(٣٠) البلد الأمين: ص٣٤٩ دعاء آخر مروي عن المهدي □.

من هدي القرآن الحكيم

الحث على التزويج

قال تعالى: ﴿وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾(٣١).

وقال سبحانه: ﴿وَأَنْكِحُوا الأيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاء يُغْنِهِمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾(٣٢).

وقال عزوجل: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(٣٣).

وقال جل وعلا: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً﴾(٣٤).

قال تعالى: ﴿جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَمِنَ الأنْعَامِ أَزْوَاجاً يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾(٣٥).

السعي في اختيار الزوجة والدعاء لذلك

وقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً﴾(٣٦).

وقال عزوجل: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجاً خَيْراً مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ

---

(٣١) سورة النحل: ٧٢.

(٣٢) سورة النور: ٣٢.

(٣٣) سورة الروم: ٢١.

(٣٤) سورة الفرقان: ٥٤.

(٣٥) سورة الشورى: ١١.

(٣٦) سورة الفرقان: ٧٤.

قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَاراً﴾(٣٧).

أحكام المهر

وقال جل وعلا: **﴿لاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاء مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعاً بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾**(٣٨).

قال تعالى: **﴿وَآتُوا النِّسَاء صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً﴾**(٣٩).

وقال سبحانه: **﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاء اللهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾**(٤٠).

---

(٣٧) سورة التحريم: ٥.

(٣٨) سورة البقرة: ٢٣٦.

(٣٩) سورة النساء: ٤.

(٤٠) سورة القصص: ٢٧.

من هدي السنة المطهرة

كراهة العزوبة ولزوم الزواج

قال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): «... تزوجوا فإن رسول الله(صلى الله عليه وآله) كثيراً ما كان يقول: من كان يحب أن يتبع سنتي فليتزوج فإن من سنتي التزويج واطلبوا الولد فإني أكاثر بكم الأمم غداً»(٤١).

عن عبد الصمد بن بشير قال: دخلت امرأة على أبي عبد الله(عليه السلام) فقالت: أصلحك الله إني متبتلة فقال: «وما التبتل عندك؟» قالت: لا أتزوج، قال: «ولم؟» قالت: ألتمس بذلك الفضل فقال: «انصرفي فلو كان في ذلك فضلاً لكانت فاطمة □ أحق به منك، إنه ليس أحد يسبقها إلى الفضل»(٤٢).

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من تزوج فقد أحرز نصف دينه، فليتق الله في النصف الباقي»(٤٣).

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «شرار موتاكم العزاب»(٤٤).

وقال (صلى الله عليه وآله): «شرار أمتي عزابها»(٤٥).

وقال (صلى الله عليه وآله) لرجل اسمه عكّاف: «ألك زوجة؟» قال: لا يا رسول الله، قال: «ألك جارية؟»، قال: لا يا رسول الله، قال: «أفأنت موسر؟» قال: نعم، قال: «تزوج وإلا فأنت من المذنبين»(٤٦).

---

(٤١) الخصال: ج٢ ص٦١٤ أبواب الثمانين، باب علم أمير المؤمنين (عليه السلام) أصحابه في مجلس واحد أربعمائة باب.

(٤٢) الكافي: ج٥ ص٥٠٩ باب كراهية أن تبتل النساء ح٣.

(٤٣) جامع الأخبار: ص١٠١ الفصل ٥٨ في التزويج.

(٤٤) غوالي اللئالي: ج٢ ص١٢٥ المسلك الرابع ح٣٤٤.

(٤٥) مستدرك الوسائل: ج١٤ ص١٥٤ ب٢ ح١٦٣٥٥.

(٤٦) مستدرك الوسائل: ج١٤ ص١٥٥ ب٢ ح١٦٣٥٨.

وفي رواية: «تزوج وإلا فأنت من رهبان النصارى».

وفي رواية أخرى: «تزوج وإلا فأنت من إخوان الشياطين».

ذم كثرة المهور

عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «ما تزوج رسول الله (صلى الله عليه وآله) شيئاً من نسائه، ولا زوج شيئاً من بناته على أكثر من اثنتي عشر أوقية ونش، والأوقية أربعون درهماً والنش عشرون درهماً»(٤٧).

عن كتاب نوادر الحكمة عن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: «لا تغالوا في مهور النساء فيكون عداوة»(٤٨).

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «لا تغالوا بمهور النساء فإنّما هي سقيا الله سبحانه»(٤٩).

عن ابن بكير قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «زوّج رسول الله (صلى الله عليه وآله) فاطمة □ على درع حطمية(٥٠) يسوى ثلاثين درهماً»(٥١).

عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «الشؤم في ثلاثة: في المرأة والدابة والدار، فأما شؤم المرأة فكثرة مهرها وعقوق زوجها..»(٥٢).

تزويج المؤمن أخاه المؤمن

عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من زوج أخاه المؤمن امرأة يأنس بها وتشد عضده ويستريح إليها زوجه الله من الحور العين وآنسه بمن أحبه من الصديقين من أهل بيته وإخوانه وآنسهم به»(٥٣).

---

(٤٧) معاني الأخبار: ص٢١٤ باب معنى الأوقية والنش ح١.

(٤٨) مكارم الأخلاق: ص٢٣٧ الفصل العاشر في نوادر النكاح.

(٤٩) مستدرك الوسائل: ج١٥ ص٦٧ ب٥ ح١٧٥٥٤.

(٥٠) الحُطمية: دروع تنسب إلى رجل كان يعملها وكان لعلي (عليه السلام) درع يقال لها: الحطمية، أنظر لسان العرب: ج١٢ ص١٤٠ مادة (حطم).

(٥١) الكافي: ج٥ ص٣٧٧ باب ما تزوج عليه أمير المؤمنين (عليه السلام) ح٢.

(٥٢) الخصال: ج١ ص١٠٠ باب الثلاثة ح٥٣.

(٥٣) كشف الريبة: ص٩٢ الفصل الخامس في كفارة الغيبة.

عن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): «أفضل الشفاعات ان تشفع بين اثنين في نكاح حتى يجمع الله بينهما»(٥٤).

عن الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) قال: «ثلاثة يستظلون بظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله: رجل زوج أخاه المسلم، أو أخدمه، أو كتم له سراً»(٥٥).

هكذا الزواج في الإسلام

عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إذا جاءكم من ترضون دينه وأمانته يخطب إليكم فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض»(٥٦).

جاء رجل إلى الحسن (عليه السلام) يستشيره في تزويج ابنته؟ فقال: «زوجها من رجل تقي؛ فإنه إن أحبها أكرمها، وإن أبغضها لم يظلمها»(٥٧).

عن الإمام الرضا (عليه السلام): «.. وإن خطب إليك رجل رضيت دينه وخلقه فزوجه ولا يمنعك فقره وفاقته، قال الله تعالى: ﴿**وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللهُ كُلاً مِنْ سَعَتِهِ**﴾(٥٨)، وقوله: ﴿**إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاء يُغْنِهِمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾(٥٩)...»(٦٠).

---

(٥٤) الكافي: ج٥ ص٣٣١ باب من سعى في التزويج ح١.

(٥٥) الخصال: ج١ ص١٤١ باب ثلاثة يستظلون ح١٦٢.

(٥٦) الأمالي للشيخ الطوسي: ص٥١٩ المجلس ١٨ ح١١٤٠.

(٥٧) مكارم الأخلاق: ص٢٠٤ ب٨ الفصل ٣.

(٥٨) سورة النساء: ١٣٠.

(٥٩) سورة النور: ٣٢.

(٦٠) فقه الإمام الرضا (عليه السلام): ص٢٣٧ ب٣٢.

الفهرس

كلمة الناشر ٣
الزواج ضرورة..... ٦
طرق إشباع الغريزة ٧
مشكلة المهر ٩
عن الزواج ١١
قصة زواج النجار..... ١٢
مسؤولية المجتمع تجاه الزواج ١٥
القدوة الصالحة..... ١٦
من نعم الإسلام..... ١٦
من هدي القرآن الحكيم..... ١٩
من هدي السنة المطهرة ٢١
الفهرس ٢٤

رجوع إلى القائمة